الفصل الرابع عشر

بعـــض
وصايا الحكماء فى الزواج

بعض وصايا الحكماء فى الزواج

عند بداية الحياة الزوجية .. مع الأسف تتبدد الكثير من الآمال والأحلام لدى الشباب -كما قلنا من قبل- نظراً لاختلاف كل منهما عن الآخر أسريا وبيئيا ودراسيا وطباعيا وتكون غالبا السنة الأولى من أصعب السنوات فى حياتهما على الإطلاق، حيث يفاجأ كل منهما بصورة مختلفة عن التى يرسمها للآخر فى خياله، ونظراً لظروف الحياة الصعبة التى يواجهونها والتى غالبا مالم يعدهم أحد لها إعداداً نفسيا سليما.

لذا ينبغى أن يتعاون كل من الزوجين أمام تلك الصعاب بجد وإخلاص ،وأن يتدارسا المواقف ويستمع كل منهما لشكوى الآخر فى محاولة الابتعاد عما يغضب أو يؤلم، وليفهم الزوج أو الزوجة أن الشكوى أحيانا تكون من باب الفضفضة وليست من باب إيجاد الحلول فليستمع كل منهما للآخر ويحاول أن يسترضيه.

فقد حث الدين على الصبر والتريث ومعالجة الأمور الحياتية بالحكمة والصبر حتى تستقر النفوس ويشعر الجميع بالأمان والمودة والامتنان.

ونحن فى هذا الفصل من الكتاب نمد شبابنا ببعض النصائح التى أتت عن طريق الحكماء وعلماء النفس علها تجيب عما يجول بأنفسهم من تساؤلات،وعلها تجذبهم إلى طريق الزوجية القويم بماله من مكانة وقدسية حتى لا يلعنوا الزواج ونظامه وأيامه.. ولنبدأ بالنصائح الخاصة بالزوجة !

وصايا خاصة بالزوجة

• استحباب وصية الزوجة :

قال أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة إلى زوجها، يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه .

• وصية أب لابنته عند الزواج :

- أوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ابنته فقال :

" إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ".

" وإياك وكثرة العتب ، فإنه يورث البغضاء ".

"وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة ". " وأطيب الطيب ، الماء " .

- وأوصى أب آخر ابنته قائلا :

" احذرى الكذب على زوجك ، فالكذب يخلق فى نفس الرجل الشك والارتياب ، وهما سم الحياة الزوجية ".

" احذرى الإسراف فى التجمل ، متى كان زوجك غيوراً ، لأن ذلك يغضب الزوج الغيور ويثيره ، ويلقى فى روعه أن زوجته تتجمل لسواه ".

" احذرى الإسراف فى مدح أى رجل غريب أمام زوجك، فقد يصدر المدح منك بحسن نية ، ولكن الزوج يكره أن تمدح امرأته رجلا غريبا على مسمع منه ".

" احذرى البطنة فإنها تفسد الجمال وتجلب البدانة" .

– وصية الفرافصة بن الأحوص لابنته نائلة التى تزوجها أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ عندما حملها إليه :

" أى بنيتى ! إنك تقدمين على نساء من نساء قريش، هن أقدر على الطيب منك فاحفظى عنى خصلتين: تكحلى وتطيبى بالماء حتى تكون ريحك ريح شن أصابه مطر . والمقصود بالشن : قربة الماء" .

• **وصية زوج لزوجته :**

– **قال أبو الدرداء لامرأته :** "إذا رأيتينى غضبت فرضِّنى .. وإذا رأيتك غضبى رضَّيتك .. وإلا لم نصطحبا ".

– **وقال أحد الأزواج الآخرين لزوجته :**

خذى العفو منى تستديمى مودَّتى ولاتنطقى فى ثورتى حين أغضب
ولا تنقرينى نقرك الدف مرة فإنك لا تدرين كيف المعيَّبُ
ولاتكثرى الشكوى فتذهب بالقوى ويأباك قلبى، والقلوب تقلب
فإنى رأيت الحب فى القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

• **وصية أم لابنتها عند الزواج :**

– **وصية إمامة بنت الحارث:**

من أشهر الوصايا وصية إمامة بنت الحارث لابنتها حين خطب عمرو بن حجر ملك كندة ، أم إياس بنت عوف بن محلم الشيبانى ،

ولما جاء زفافها إليه خلت بها أمها إمامة بنت الحارث ، فأوصتها وصية ، تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها فقالت :

" **أى بنية** : إن الوصية لو تُركت لفضل أدب، تركت لذلك منك، لكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزواج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال .

أى بنية : إنك فارقت الجو الذى منه خرجت ، وخلّفت الجو الذى فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا ، فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا .

أى بنية : احملى عنى عشر خصال تكن لك ذخراً وذكرا :

الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة والاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير .

ولا تفشى له سراً ، ولا تعصى له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره .

ثم اتق من ذلك الفرح إن كان ترحا ، والاكتئاب عنده إن كان فرحا، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير .

وكوني أشد ما تكونين له إعظاما، يكن أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما تكونين له مرافقة. واعلمى أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت والله يخيرلك .

•وصية أم ثانية لابنتها :

"**أى بنية :** لا تغفلى عن نظافة بدنك ، فإن نظافته تضيء وجهك ، وتحبب فيك زوجك ، وتبعد عنك الأمراض والعلل ، وتقوى جسمك على العمل فالمرأة التفلة – غير النظيفة – تمجها الطباع وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة ، فإن المودة عمادها بشاشة الوجه .

•وصية عم لصهره :

– وأيضاً هناك بعض النصائح للرجل مثل: وخطب عثمان بن عتبة بن أبى سفيان إلى عمه عتبة ابنته ، فأجلسه بجانبه ، وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: "أقرب قريب ، خطب أحب حبيب ، لا أستطيع له ردا ، ولا أجد من إسعافه بُدّا ، قد زوجتكما".

– **ونصيحة من حكيم للأزواج بالتعاون وحسن العشرة قائلا:** "الزواج فيه ازدواج ومخالطة ومعاشرة، وفيه تعاون وتكامل، وقد حث الإسلام على حسن العشرة بين الزوجين ونفر من الظلم والتظالم

بينهما وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

" فكل من الزوجين مطالب بإحسان معاشرة الآخر ، ويكون ذلك بالبعد عما ينفر، والسعى إلى ما يرضى ، والتعاون على دفع الشر وجلب الخير، والإخلاص فى أداء الواجب مع العطف والتسامح وحسن الحديث ، واحترام الرأى وما إلى ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية من أسباب السعادة والاطمئنان ليدوم الوفاق والوئام ، ويتمتع الأبناء بسعادة الآباء ".

"فالحياة بين الزوجين لا يصلحها إلا التعاون والتضحية والإخلاص والإيثار" .

وأخيراً إليكم " بالوصايا العشرين" التى يجب أن يضعها كل من الزوجين حلقة فى أذنه لأنها سيترتب عليها سعادته بالفعل.

***